7

التبيان

في

مشروعية ختان النسوان

لجامعه الفقير عبد ربه مصباح
ابن المرحوم الشيخ أبي بكر دنبا واكي
بمدينة بارويلي

ج- مالي
رقم الاتصال :
66 58 74 41 – 76 39 69 93

التبيان

في

مشروعية ختان النسوان

لجامعه الفقير عبد ربه مصباح
ابن المرحوم الشيخ أبي بكر دنبا واكي
بمدينة بارويلي

ج- مالي
رقم الاتصال :
66 58 74 41- 76 39 69 93

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا. ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار. ربنا وءاتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ءامين يارب العالمين برحمتك يا أرحم الراحمين

أيها الإخوة :لقد كثر القيل والقال في هذه السنين الأخيرة عن مسألة الخفاض أي ختان النسوان وحاك أعداء الدين وخصوم الإسلام حوله شبهات وأباطيل لاتسمن ولا تغني من جوع . وشايعهم في ذلك واتبعهم عليه علماء السوء وسذج الأمة اتباعا للهوى وطمعا في الدراهم والدنانير ومن أضل ممن اتبع هواه

وكل عام يقال جديد مصداقا لقول الصادق المصدوق عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فقد أخبر صلى الله عليه وسلم أنه لا يأتي عام إلا والذي بعده شرمنه . ففي كتاب الفتن من صحيح البخاري عن الزبير ابن

عدي قال أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما يلقون من الحجاج فقال إصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده أشرمنه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم .

وفي رواية الترمذي في كتاب الفتن عن الزبير بن عدي أيضا بلفظ : دخلنا على أنس ابن مالك قال فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج فقال ما من عام إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم

قال الأحوذي على الترمذي :عن ابن مسعود رضي الله عنه لا يأتي عليكم يوم إلا وهو شر من اليوم الذي كان قبله حتى تقوم الساعة لست أعني رخاء من العيش يصيبه ولا مالا يفيده ولكن لا يأتي عليكم يوم إلا وهو أقل علما من اليوم الذي مضى قبله فإذا ذهب العلماء استوى الناس فلا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فعند ذلك يهلكون .وفي أخرى بلفظ لا يأتي عليكم زمان إلا وهو شر مما كان قبله أما أني لا أعني أميرا خيرا من أمير ولا عاما خيرا من عام ولكن علماؤكم وفقهاؤكم يذهبون ثم لا تجدون منهم خلفا ويجيئ قوم يفتون برأيهم أي يفتون في الأمور برأيهم فيثلمون الإسلام ويهدمونه .

ومن هذا المنطلق تحدث الحوادث وكل غد يأتي بما فيه فيتخوض الملحدون المعارضون يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون _ والله متم نوره ولو كره الكافرون

لأجل هذا كله أردت أيها الإخوة وما أريد إلا الخير أن أضع سطورا مساهمة بجهدي المتواضع المتداني في خدمة الإسلام ورد الحق إلى نصابه تشبها بالكرام وتطفلا على فحول العلماء

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم   إن التشبه بالكرام فلاح

والله تعالى الموفق للصواب وهو الهادي بمنه وكرمه إلى الصواب وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم ونافعا لي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

ويتناول البحث إن شاء الله .

1- تعريف كلمة الختان

2- شموله ومشروعيته للذكر والأنثى على السواء

3- مزاعم المعترضين وشبهاتهم

4- دحض هذه المزاعم ورد مفترياتهم

5- كلمة ختامية إلى كل مسلم غيور على دينه متمسك بشرعه فالخير كله في الإتباع والشر كله في الابتداع .

تعريف كلمة الختان

لقد عرف علماء العربية واللغة كلمة الختان تعريفا شاملا كاملا كافيا. وإليك منها ما يتسع له الوقت إن شاء الله .

1- **المصباح المنير:** ختن الصبي ختنا من باب ضرب والاسم الختان بالكسر وقد يؤنث بالهاء فيقال ختانة فالغلام مختون والجارية مختونة وغلام وجارية ختين

2- **القاموس عربي _عربي :** ختن ختنا قطع غرلته وهي الجلدة التي يقطعها الخاتن فهو مختون وهي مختونة .أو الختن للذكر والخفض للجارية والختان والختانة عمل الخاتن .

3- **مختار الصحاح :** ختنت الصبي من باب ضرب ونصر والاسم الختان والختانة والختان أيضا موضع القطع من الذكر ومنه قوله عليه الصلاة والسلام إذا التقى الختانان. وقد تسمى الدعوة للختان ختانا.

4- **المنجد في اللغة والأدب :** ختن الشيء قطعه .والصبي قطع قلفته فالصبي ختين ومختون .اختتن الصبي : ختن .الختان الإسم من ختن الختان حرفة الخاتن .

5- **أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد :** ختن الشيء ختنا قطعه والصبي قطع قلفته فهو خاتن وذاك ختين ومختون .الختان

بالكسر الاسم من ختن الصبي والختانة بالكسر الإسم من ختن الصبي كالختان وحرفة الخاتن .

6- **القاموس المحيط :** ختن الولد يختنه ويختنه من باب ضرب ونصر فهو ختين ومختون قطع غرلته والإسم ككتاب وكتابة والختانة صناعته .والختان موضعه من الذكر .والختن القطع.

7- **لسان العرب :** ختن الغلام والجارية يختِنهما ويختُنهما ختنا والاسم الختان والختانة وهو مختون .وقيل الختن للرجال والخفض للنساء والختين المختون الذكر والأنثى في ذلك سواء والختانة صناعة الخاتن والختان موضع الختن من الذكر وموضع القطع من نواة الجارية **قال أبو منصور** هو موضع القطع من الذكر والأنثى ومنه **الحديث المروي إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل** وهما موضع القطع من ذكر الغلام وفرج الجارية ويقال لقطعهما الإعذار والخفض .

8- **النهاية في غريب الحديث والأثر :** فيه إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل هما موضع القطع من ذكر الغلام وفرج الجارية ويقال لقطعهما الإعذار والخفض.

هذا ما تيسر نقله من كتب المعاجم التي بأيدينا .وفيها كفاية لمن أنصف وغنية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وأما شموله للذكر والأنثى على السواء.

فيكفي في تحقيقه وإثباته **تعريفات** كل من **المصباح المنير** بقوله فالغلام مختون والجارية مختونة وغلام وجارية ختين .

وتعريف **القاموس عربي-عربي** : بقوله فهو مختونٌ وهي مختونةٌ .

وتعريف **مختار الصحاح** : بقوله ومنه قوله عليه السلام إذا التقى الختانان . إلخ

وتعريف **لسان العرب** : ختن الغلام والجارية يختنهما .والختين المختون الذكر والأنثى في ذلك سواء .والختان موضع الختن من الذكر وموضع القطع من نواة الجارية .ومنه الحديث المروي إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل وهما موضع القطع من ذكر الغلام وفرج الجارية .وفيه أيضا:ومعنى التقائهما غيوب الحشفة في فرج المرأة حتى يصير ختانه بحذاء ختانها .

وفي تاج العروس من جواهر القاموس :(ختن الولد)غلاما أو جارية (يختِنه ويختُنه) من حدِّ ضرب ونصر ختناً (فهو ختين)الذكر والأنثى فيه سواء .

وتعريف النهاية : بقوله هما (أي الختانان) موضع القطع من ذكر الغلام وفرج الجارية .

ومن هذه التعريفات الخمس يتجلى ويتضح أن الختان يشمل الذكر والأنثى .ولا نطلب أثرا بعد عين فقد أسفر الصبح لذي عينين ولكن من يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا .

فلا غموض ولا إبهام وإنما هو ضلال عن علم أو انحراف عن عمد أو التواء عن قصد إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ومن أضل ممن اتخذ إلهه هواه .

والله سبحانه ولي التوفيق .

وأما أئمة اللغة وفحول الأدب : فدونك من أقوالهم ما يبين شمول الختان للذكر والأنثى على السواء.

أبو عبيدة : عذرت الجارية والغلام وأعذرتهما ختنهما وأختنتهما وزنا ومعنى .

أبو منصور : هو موضع القطع من الذكر والأنثى .

وعن **الجوهري** وابن الصباغ والماوردي وأبي شامة والنووي مثل هذا المعنى .

قال في **عون المعبود** : شرح سنن أبي داود في باب ما جاء في الختان .ختنت الصبي ختنا من باب ضرب والاسم الختان .وفي المجمع الختان موضع القطع من ذكر الغلام وفرج الجارية .

ونقل في فتح الباري : على صحيح البخاري عن الماوردي قوله : ختان الذكر قطع الجلدة التي تغطي الحشفة .وختانها قطع جلدة تكون أعلى فرجها فوق مدخل الذكر كالنواة أو كعرف الديك .

وفي الفتح الرباني : على مسند الإمام أحمد عن الإمام النووي قوله :والواجب في الرجل أن يقطع جميع الجلدة التي تغطي الحشفة حتى ينكشف جميع الحشفة وفي المرأة يجب قطع أدنى جزء من الجلدة التي في أعلى الفرج .

وعلى هذا- أي شمول الختان للذكور والإناث - أطبق جميع كتب الشرع المعتمدة لدينا كالأحوذي على الترمذي والاستذكار لابن عبد البر والتمهيد له وأوجز المسالك على موطأ الإمام مالك .والفتح الرباني على مسند الإمام أحمد. ونيل الأوطار على منتقى الأخبار. وسبل السلام على بلوغ المرام .كغيرها من كتب اللغة والمعاجم. والله تعالى أعلم .

مشروعية الختان:

إن الختان لكلا الجنسين الذكر والأنثى مشروع مأمور به لكونه من خصال الفطرة ومن محاسن الآداب ومكارم الأخلاق.

فأما للرجال : فلأن الختان ضمن الكلمات التي إبتلي بها إبراهيم من عند الله في قوله تعالى (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن) 124 البقرة . فارجع إلى تفسير الآية من جميع كتب التفسير فقد أجمع المفسرون قاطبة على أن الختان أحد هذه الكلمات وقد أمر الله الأمة باتباع سنن إبراهيم فقال ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين النحل 123. قالوا والغرض من هذه الآداب نظافة الأبدان من الأقذار والأوساخ كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله قريبا عند شرح معنى الفطرة آخر البحث بإذن الله تعالى .

وللاستزادة من معاني الكلمات التي أبتلي بها إبراهيم ينبغي مراجعة التفاسير الآتية

1- تفسير الجلالين

2- أحكام القرآن لابن العربي

3- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني

4- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي

5- تفسير القرآن العظيم لابن كثير

6- لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن

7- مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي

8- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي

9- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي

10- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

11- هداية البيان في تفسير القرآن

12- معالم التنزيل للبغوي

13- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي

14- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة حول الختان وفيها حكم الختان وسلامة المختون من سرطان القضيب .

فختان الذكور من هذا كله واضح الدلالة لاشك فيه ولا مرية ولا ينتطح فيه عنزان فإنه ظاهر ظهور الشمس في رابعة النهار .

ولقائل أن يقول : هذا في ختان الرجال فأين ختان النسوان

والجواب :أن ختان النسوان يكفي في إثباته ومشروعيته صريح ألفاظ الأحاديث النبوية الصحيحة المشهورة ومنها :ما في كتاب الطهارة

1- من موطأ الإمام مالك رضي الله عنه عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي تعالى عنهم كانوا يقولون :إذا مس الختان الختان فقد وجب الغسل .

وفيه عن عائشة رضي الله عنها :إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل .

وفيه أيضا عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن عائشة قالت :إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل .

وعن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهم كان يقول :إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل .

2- وفي مسند الإمام أحمد رضي الله عنه باب في وجوب الغسل بالتقاء الختانين ولو لم ينزل .

- عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قعد بين الشعب الأربع ثم ألزق الختان بالختان فقد وجب الغسل

- وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقى الختانان وتواترت الحشفة فقد وجب الغسل

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أصاب الختان الختان فقد وجب الغسل

- وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل

3- **وفي صحيح البخاري** باب إذا التقى الختانان من كتاب الغسل

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل

4- **وفي صحيح مسلم** كتاب الحيض باب نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين .

عن عائشة رضي الله عنها قالت :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختانُ الختانَ فقد وجب عليه الغسل .

5- وفي جامع الترمذي كتاب الطهارة باب ما جاء إذا التقى الختانان وجب الغسل

عن عائشة رضي الله عنها قالت :إذا جاوز الختانُ الختانَ فقد وجب الغسل فعلته أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فاغتسلنا

وعن عائشة رضي الله عنها قالت إذا إذا جاوز الختانُ الختانَ فقد وجب الغسل .

6- وفي سنن ابن ماجه كتاب الطهارة أبواب التيمم باب ما جاء في وجوب الغسل إذا التقى الختانان

عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقى الختانان وتوارت الحشفة فقد وجب الغسل

7- وفي سنن أبي داود كتاب الطهارة باب في الإكسال

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :إذا قعد بين شعبها الأربع وألزق الختانَ بالختانِ فقد وجب الغسل

8- **وفي النسائي** كتاب الطهارة باب في وجوب الغسل إذا التقى الختانان

9- **وفي مسند أبي يعلى الموصلى** (مسند عائشة)عن عائشة رضي الله عنها:إذا قعد بين شعبها الأربع والتقى الختانان فقد وجب الغسل

10- **وفي السنن الصغرى للبيهقي** باب ما يوجب غسل الجنابة

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا قعد بين شعبها الأربع ثم أجهد نفسه فقد وجب الغسل أنزل أو لم ينزل

وفي رواية عن قتادة .....وألزق الختان بالختان فقد وجب الغسل

11- **وفي صحيح ابن خزيمة** باب إيجاب الغسل بمماسة الختانين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها قالت :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختانُ الختانَ فقد وجب الغسل

12- وفـي الأدب المفـرد :للإمـام البحـاري . بـاب اللهـو فـي الختان

عن أم علقمة أن بنات أخي عائشة أُختُتِنَّ فقيل لعائشة ألا تـدعو لهن مـن يلـهيهن فقالـت :بلـى فأرسلت إلـى عدي فأتـاهن فمـرت عائشـة فـي البيـت فرأتـه يتغنـى ويحـرك رأسه طربا

13- وأورد الإمام الشوكاني في نيل الأوطار :عن ابن عمـر مرفوعـا :يـا نسـاء الأنصـار إختضـبن واختفضـن ولا تنهكن وإياكن وكفران النعم .

وقد أمر عثمـان رضـي الله عنـه بخفض المرأة ولـو بعد البلـوغ وهـو أحـد الخلفـاء الأربعـة الراشـدين المـأمور باتباعهم

14- **ففـي الأدب المفـرد للبخـاري:** فـي بـاب خفـض المـرأة ، وفـي باب ختان الإمـاء أيضـا منـه :عن أم المهاجر قالـت :سُبِيتُ في جوار من الروم فعرض علينا عثمان الإسلام فلـم يسلم منـا غيـري وغيـر أخـرى فقـال عثمـان :إذهبـوا فاخفضوهما وطهروهما.

فهذه أربعة عشر كتابا من أمهات كتب الحديث المعتمدة وفيها عن الصحابة الأخيار الكملة الأبرار ذكر الختانين ختان الذكر وختان الأنثى فما الذي يحمل العاقل على نكران ختان الإناث وأنه ليس أمرا شرعيا ولا مطلبا دينيا اللهم إلاّ من طمست بصيرته وران على قلبه هواه وأضله الله ومن يضلل الله فلا هادي له. والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق .

وما بقي من كتب الحديث أكثر مما ذكر ، وسبحان الله رب العلمين

ذكر الختان لدى الفقهاء

وأما الفقهاء فقد ذكروا الختان في موضعين مهمين أساسيين فقد ذكروه أولا في باب أحكام الإمامة في الصلاة واتفقوا على أن إمامة الأغلف وترتبه أي كونه إماما راتبا مكروه ففي

العشماوية : في ذكر من تكره إمامتهم قال وإمامة الخصي والأغلف

وفي **ابن عاشر عند قوله** :

وراتب مجهول أومن أبنا وأغلف عبد خصي ابن زنا

وفي **إرشاد السالك** : ويكره الأغلف والأقطع والأشل .

وفي **أسهل المسالك** :

ومثلـه ترتـب الخصـي وأغلـف مأبـون أوبـدعـي

وفي **الفقه المالكي** : وتكره إمامة الخصي والأغلف .

وفي **القوانين الفقهية** : وأما المكروهة فالعبد وولد الزنا إن كانا راتبين والخصي والخنثى وقيل والأغلف .

وفي **الفتح الرباني** : شرح نظم رسالة ابن أبي زيد وتكره خلف فاسق ومبتدع وأغلف .

وفي **أقرب المسالك** : وكره فاسق بجارحة وأعرابي لغيره وذو سلس وقرح لصحيح وأغلف ومجهول حال .

وفي **مختصر خليل** : وترتب خصي ومأبون وأغلف وولد زنا .

وأما الموضع الثاني الذي ذكروا فيه الختان فعند كلامهم على خصال الفطرة من كتاب الآداب .

ففي **الرسالة لابن أبي زيد** : في باب الفطرة والختان وحلق الرأس .

وفي **كتاب الجامع لابن أبي زيد أيضا** : في باب الفطرة وقص الشارب وحلق العانة والختان .

وفي **منهاج المسلم** : في آداب خصال الفطرة .

وفي **الكافي لابن عبد البر** : في كتاب الجامع منه .

وفي **المفصل في أحكام المرأة** : وبيت المسلم .

وفي **فقه السنة** : في سنن الفطرة .

وفي **فقه النساء في الطهارة** :

وفي **كتاب أحكام النساء** : في الباب السادس منه في ذكر الختان .

وفي **كتاب موسوعة الإعجاز العلمي** : في القرآن الكريم والسنة المطهرة حول الختان

وفي **أحكام الجراحة الطبية** : في جراحة الختان .

حكم الختان ووقته

أما حكم الختان فقد اختلف في ذلك الفقهاء بعد اتفاقهم على مشروعيته فقيل أنه واجب وقيل سنة وقيل غير ذلك. ففي الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني عند حديث المسند عنه صلى الله عليه وسلم الختان سنة للرجال مكرمة للنساء. قال في الفتح . وقد أخذ بظاهره أبو حنيفة ومالك فقالا هو سنة مطلقا وقال أحمد واجب على الذكر سنة للأنثى وأوجبه الشافعي في الذكور والإناث على السواء ويذكر عن أبي حنيفة رضي الله عنه انه قال : بأنه واجب وليس بفرض وذلك بمقتضى قواعد مذهبه في التفريق بين الواجب والفرض . فالواجب عنده ما ثبت بالدليل الظني فيأثم تاركه كخصوص قراءة الفاتحة في الصلاة .

وأما الفرض عنده فهو ما ثبت بالدليل القطعي مثل قراءة شيئ من القرآن في الصلاة لقوله تعالى فاقرءوا ما تيسر من القرآن :قال في مرتقى الوصول

معنى الوجوب الفرض باتفاق * وخالف النعمان في الإطلاق

فجعل الفرض عن القطعي * والواجب الثابت عن ظني

وأما المذهب المالكي ففيه الفرق بين الفرض والواجب في باب الحج وحده فقط فالفرض فيه هو الركن الذي يبطل الحج بتركه وأما الواجب فهو ما يجبر بالدم

وأما وقت الختان : فكما اختلف في حكمه فقد اختلف كذلك في وقته فقيل يجوز فعله في سابع الولادة إلى تمام اثنتى عشرة سنة وهو المختار عند الحنيفة .

وفي فتح الباري على صحيح البخاري :وعن الحسن ومالك كراهة الختان يوم السابع لأنه فعل اليهود .وقال مالك يحسن إذا أثغر وذلك يكون في السبع سنين وما حولها . وعن الليث : مستحب مابين سبع إلى عشر سنين

وفي الصاوي على الدر دير شرح أقرب المسالك في باب العقيقة : عن الأجهوري :

في سابع المولود ندبا يفعل * عقيقة وحلق رأس أول

ووزنه نقدا تصدقن به * وسمه وإن يمت من قبله

وكل ذا في سابع والختن في * زمان الأمر بالصلاة فاعرف

ثم قال آخر الباب : إن بلغ الشخص قبل الختان وخاف على نفسه من الختان فهل يترك أو لا قولان أظهرهما الترك لأن بعض الواجبات يسقط بخوف الهلاك فالسنة أحرى فإن ولد مختونا فقيل يمر بالموسى فإن بقي ما يقطع قطع وقيل قد كفي بالمونة واستظهر .

حكمة الختان

لله تعالى في خلقه ما يشاء ,وله حكمة في كل ما قدره وقضاه ,فلم يخلق عبثا ولم يحكم سدى .ويجلي بعض الحكم فيتدبرها العلماء ويعتبر بها أولوا الألباب .ويخفي بعضها فيستسلم المرء ويرضى لما حكم فهو الفعال لما يريد له ملك السماوات والأرض سبحانه لا يسأل عما يفعل .

وحِكم الختان تجلى بعضها للعلماء ,ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء .وتختلف هذه الحِكم وتتغاير فيما بين ختان الذكور وختان الإناث نظرا لتباين موضعيهما واختلاف وظيفتيهما .

فأما حِكمته في الرجال : فدونك النصوص الآتية فتدبرها .

ففي الفتح الرباني : بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني الجزء السابع عشر منه في باب الختان ما نصه : والحكمة في مشروعيته كما قال الإمام الرازي أن الحشفة قوية الحس فمادامت مستورة بالقلفة تقوي اللذة عند المباشرة وإذا قطعت صلبت الحشفة وضعفت اللذة وهو اللائق بشرعنا تقليلا للذة لا قطعا لها توسيطا بين الإفراط والتفريط .

وفي كتاب **الفوز والنجاة :** حِكمة الختان .

والحِكمة في الختان للرجال أن رأس ذلك العضو جسم شديد الحس ولأجله عظم الالتذاذ عند الوقاع فلو بقيت تلك الجلدة على ذلك

العضـو بقـي ذلـك العضـو علـى كمـال القـوة وشـدة الإحسـاس فيعظم الالتذاذ .أما إذا قطعت تلك الجلدة بقي ذلك العضو عاريا فيلقى الثياب وسـائر الأجسـام فيتصـلب ويضـعف حسـه ويقل شـعوره فيقل الالتذاذ بالوقاع وتقل الرغبة فيه فكأن الشريعة أمرت بالختان سعيا فـي تقليل تلك اللذة حتى يصير ميل الإنسان إلـى قضـاء شـهوة الجمـاع إلـى حـد الاعتدال وإن لا تصير الرغبة فيه غالبة على الطبع .هذا فـي الحكمـة في ختان الذكر .

وفي **فتح الباري على صحيح البخاري** في بـاب الختـان بعد الكبر : وحكمـة الختـان لـم تنحصـر فـي تكميل مـا يتعلق بالجمـاع بل ولمـا يخشى من انحباس بقية البول في الغرلة ولاسيما للمستجمر فلا يومن أن يسيل فينجس الثوب والبدن .

وأما حِكمة ختان الإناث ففائدتها : تقليل شـهوتها فـإن الجلـدة التـي توخـذ منهـا إن تركـت علـى حالهـا ولـم يوخـذ منهـا شيئ فرطـت شهوتها وبقيت غلمتها وقد لا تكتفـي بجمـاع زوجهـا فتقـع فـي الزنـا . وإن أستؤصلت بتمامها فقدت المرأة شهوة الجماع .

ولهذا أرشد النبي صلى الله عليه وسلم الخاتنـة أم عطيـة إلـى عمليـة الخفاض ,فقال لها: أشمي ولا تنهكـي فإنـه أضـوأ للوجـه وأحظـى عنـد البعل .

قال في لسان العرب : أشم الحجام الختان والخافضة البظر أي أخذا منها قليلا . وتنهكي بفتح التاء وسكون النون وكسر الهاء أي لا تبالغي في استقصاء الختان .

وفي الفتح على مسند الإمام أحمد : وحكمتها في المرأة : إذا استأصلت الخافضة جلدة الختان ضعفت شهوة المرأة فكرهت الجماع فقلت حظوتها عند حليلها ,كما أنها إذا تركت بحالها فلم تأخذ منها شيئا بقيت غلمتها فقد لا تكتفي بجماع زوجها فتقع في الزنا فأخذ بعضها تعديلا للشهوة والله أعلم .

وجاء في الفوز والنجاة : أما في ختان الأنثى : فقد قال في شأنه صلى الله عليه وسلم لأم عطية التي كانت تختن الإناث بالمدينة (أخفضي) بكسر الهمزة والفاء والضاد المعجمة وسكون الخاء المعجمة بعد الهمزة والخفض للنساء كالختان للرجال (ولا تنهكي)بفتح المثناة الفوقية وسكون النون وكسر الهاء أي لا تبالغي في استقصاء الختان فإنه أي عدم المبالغة (انضر للوجه)النضارة حسن الوجه (وأحظى عند الزوج)أي سعدت به ودنت من قلبه وأحبها . وقوله صلى الله عليه وسلم لأم عطية أخفضي أي أختني النساء بقطع البظر لأن ترك قطعه يكثر الشهوة فيحمل على الزنا . وقوله لا تنهكي أي لا تبالغي في استقصاء محل الختان بالقطع لأن ذلك يزيل الشهوة فتكره الجماع حينئذ فيفوت حظ الزوج منها . فإبقاء بعض البظر يبقي بعض الشهوة ويحسن جمال الوجه فهو إرشاد وتعليم منه لأمته فيما ينفعهم . **والبظر** قطعة لحم مثل نواة البلح

الصغيرة أو عرف الديك في باب الفرج من أعلى مدخل الذكر فيه شدة الحس أضعاف ما عند الرجل من شدة الحس في رأس ذكره وهو ما يظهر من المرأة عند جلوس المرأة على عقبيها .

وفي هذا الكفاية في الرد على ما يقولون بعدم ختان البنات لأن تشريع الرسول صلى الله عليه وسلم لأمته في غاية الحكمة وهو الذي لا ينطق عن الهوى ولأنه يهدف إلى عفة البنات بتقليل دواعي الشهوة عنهن بالختان .

وفي أحكام الجراحة الطبية :أن الختان في حق الرجال آكد لأنه إذا لم يختتن فإن الجلدة المدلاة على الكمرة تمنع من إنقاء ما ثَمَ والمرأة أهون في حقها , فلذلك كان عليه واجبا دونها .

فمن الواجب على المؤمن المتدين أن لا يلتفت لأي رأي بعد وقوفه على رأي رسولنا صلى الله عليه وسلم وعمل المرسلين من قبله . صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وفي كتاب أحكام النساء ما يلي:

الباب السادس في **ذكر الختان للنساء**

الذي أراد الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله (لا تنهكي) أن ينقص من شهوة المرأة بقدر ما يردها إلى الاعتدال فإن شهوتها إذا قلَّتْ ذهب التمتع ونقص حب الإزواج ومعلوم أن حب الإزواج قيْدٌ دون الفجور .وإنما صار الزنا وطلبُ الرجال في نساء الهند والروم أتمُ لأن شهوتهن للرجل أشدّ وليس لذلك علة إلاّ وفارة القلفة .

شبهات المنكرين

لقد أكثر خصوم الإسلام وأعداء الدين من ترهاتهم وأباطيلهم وحاكوا شبهات حول ختان الإناث كما درجوا من قبل على التشكيك في مبادئ الدين وعقائد الإسلام وانتحلوا أكاذيب وخرافات.

فلا عجب إذاً أن يزخرفوا أباطيل ويروجوا خلافات حول ختان النسوان تبعا لأهوائهم وكسبا لمآربهم وأغراضهم طمعا في نيل مغنم مذموم أو كسب شرف موهوم إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس . يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون - ولو كره المشركون .

وهذه الشبهات والأباطيل اسخف وأحقر من أن تضاع لها فرصة أو تصرف فيها ساعة إذ لا حاجة إلى ذلك مع نصوص الشرع القاطعة والأدلة الواضحة قرآنا وحديثا وإجماعا ولكن لعموم البلوى بالمسألة وغلبة الهوى والجهل على النفوس وتزيين النفوس الأمارة بالسوء نريد أن نلخص هنا أهم شبهاتهم إعلاء لكلمة الله وغيرة

على تعاليم الإسلام وجهادا في سبيل الله وتعليما للجاهل وتثبيتا للعالم ثم نتبعها إن شاء الله تعالى بأدلة تدحضها وتفندها وترد الحق إلى نصابه بإذن الله تعالى وهو ولي التوفيق .

وأشهر هذه الشبهات والأباطيل خمسٌ وهي كالآتي .

1- أن ختان الإناث عادة قومية بحتة لا دخل فيها للدين البتة

2- أنه يحدث تزيفا دمويا قد يؤدي إلى هلاك الختين

3- ينتج عنه شدة الطلق وعسر المخاض فتتعسر ولادة المرأة

4- ينتج عنه داء الكزاز أي التيتانوس

5- يقلل شهوة المرأة في الجماع وقد يفقدها لذته بالكلية

هذه هي أشهر المزاعم والخرافات الزائفة التي روَّجوا لها ونفخوا سمومها في شرايين الأمة خواصهم وعوامهم علمائهم وجهلتهم إلاّ من عصمه الله.

نعقوا بها في المنتديات والمؤتمرات والمساجد والمدارس وفي كل المجتمعات وحتى في المستشفيات على السنة علماء السوء الذين باعوا دينهم بدنياهم إشباعا لرغباتهم وطمعا في مراتبهم فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وتلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا فليقولوا ما بدالهم وليهرفوا بأباطيلهم فلا يضر السحاب نبح الكلاب ولن يحجب نور الشمس الساطعة اللامعة وسط النهار سحاب ولن يحجبها ضباب .

والله تعالى ولي التوفيق وهو الهادي بمنه وكرمه للصواب وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير .

فأما شبهتهم الأولى: فهي قولهم بأن ختان الإناث عادة قومية لا دخل للدين فيها . فإنا لله وإنا إليه راجعون فأي قول اسخف من هذا وأيّ هذيان أقبح منه .

كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلاّ كذبا .

فالختان شعار الأمة المحمدية على ما ثبت من نقول الأئمة من صريح الآيات وصحاح الأحاديث .

ففي كتاب بدء الوحي أول صحيح البخاري .من حديث هرقل الطويل :أن هرقل نظر في النجوم فقال أنه رأى ملك الختان قد ظهر في قصة طويلة وفيه أيضا أنه أتي هرقل برجل أرْسله إليه ملك غسّان يخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هرقل :اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا ؟ .فنظروا إليه فحدثوه أنه مختتن وسأله عن العرب فقال هم يختتنون فقال هرقل هذا ملك هذه الأمة قد ظهر .

وهذا في الحديث السابع من أحاديث البخاري فراجعْه .

وروى الإمام أحمد في المسند وأبو داود في سننه حديث عثيم رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له لما أسلم :ألق عنك شعر الكفر واختتن .

وأورد الشوكاني في نيل الأوطار عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من أسلم فليختتن :**وفي الأدب المفرد للإمام البخاري :عن عثمان رضي الله عنه** أنه أمرام المهاجر وامرأة أخرى من سبايا

الروم لما أسلمتا فقال :اذهبوا فاخفضوهما وطهروهما **وعن الله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعا** :يا نساء الأنصار اختضبن واخفضن ولا تنهكن .

ثم إن ديناً يذكر في محاسن آدابه وجميل صفاته نتف الإبط وقص الشارب وقلم الظفر ويذكر حتى قصاصة الشعر ومصير قلامة الظفر وحلق العانة هل يُتصوَّر أن ينسى الختان أو يهمله بلا رأي فيه ولا ذكر له .

أضف إلى ذلك أن النبي عليه السلام علم الأمة كل شيء حتى تعجب من ذلك اليهود وسألوا عن ذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه .

ففي كتاب الطهارة من صحيح مسلم باب الإستطابة :عن سلمان الفارسي قيل له :قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة قال فقال أجل والخراءة بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الراء بالمدِّ اسم لهيئة الحدث قال الإمام النووي ومراد سلمان أنه صلى الله عليه وسلم علمنا كل ما نحتاج إليه في ديننا حتى الخراءة .

وشَرْعٌ يُعلِّم آداب قضاء الحاجة ويُنظم حالات الجماع ويبين آداب النوم وغير هذه من تصرفات الحياة, أ فيعقل أن ينسى الختان أو يهمله فأعظم بمقالتهم هذه خرافة إن يقولون إلاّ كذبا - وإن يقولون إلاّ منكرا وزورا .

وأما شبهتهم الثانية فقولهم إنَّ هذا الختان يحدث نزيفا دمويا يؤدي بحياة الختين وإلى هلاك نفسه .

فالجواب أن النزيف الدموي قد يحدث في بعض الحالات وليس في كلها .وليس النزيَف مقتصرا على عملية الختان بل يحدث في كثير من عملية الجراحات الطبية كما هو معروف ومشاهد .ففي جراحات البطون وجراحات الولادة وجراحات الأعصاب وجراحات الأعضاء كلها قد يطرأ عليها النزيف فهل حظرت هذه الجراحات وتُركت.فلم إذاً هذه الضجة والأباطيل حول جراحات الختان وحده فقط . فالفكرة مجرد هوى وخطوة من خطوات الشيطان . وما أكثر شياطين الإنس في هذا المجال يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا .

ثم إن ذهبنا أبعد من هذا قليلا فإننا نشاهد هذه السيارات تنقلب براكبيها . والحافلات والقاطرات تحترق بمن فيها من يوم لآخر .والطيارات تسقط من حين لآخر بمئات الركاب والسفن تغرق فهل يمنع السفر لأجل هذه المخاطر .ويحظر لأجل هذه المصائب وإن كان لا.....فالختان إذاً....لا.. فما أشبه الليلة بالبارحة .والقاعدة المقررة والفكرة الصائبة إن مع كل منفعة مضرة . وكل ما ينفع فقد يضرّ.

وشبهتهم الثالثة :أن هذا الختان يحدث داء الكزاز أي مرض التيتانوس .

والجواب عليه :أن (الكزاز)وهو على وزن غراب ورمّان داء يحصل من تفريط العامل في أعداد الآلات بالتقصير في تنظيفها وتعقيمها فيحصل تلوث الجرح فيأتي الكزاز .

والكزاز عرفه علماء اللغة كما يلي :

ففي القاموس الجديد (عربي-عربي)الكزاز تشنج أو رعدة تصيب الإنسان من برد شديد أو من خروج دم كثير .ومرض قتال يصيب المجروح إذا تلوثت جراحه بتراب الأرض المحتوى على باسيل التيتانوس .

وفي لسان العرب :الكزاز تشنج يصيب الإنسان من البرد الشديد أو من خروج دم كثير .

وفي القاموس المحيط :فصل الكاف باب الزاي الكزاز كغراب ورمان داء من شدة البرد أو الرعدة منها فهو مكزوز .

ومن هذه التعريفات يظهر أن داء التيتانوس ليس مصدره جراحة الختان بالذات وإنما من تلوث الآلات كالمباضع والإبر أو من تلوث الجراح بالتراب .

فهل تترك الجراحات لأجل الإصابة بهذا الداء أو يعمل على تلافيها وتحسين أوضاعها وتعليم أصحابها الجراحين .

فتنبَّه ولا تدع لشيطان الهوى إلى قلبك سبيلا حتى لا تنتظم في سلك الأنعام .

وأما شبهتهم الرابعة : فهي قولهم إن هذا الختان يُعسِّر الولادة .فنقول يا لسخافة الأفهام وقلة الإدراك و يا لطمس البصائر أن شدة الطلق وعسر المخاض طبيعة الولادة وأمر جبلي فطرة الله تعالى وسنته في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا .ولشدة ما تعانيه الأم من مشاق الحمل وآلام المخاض ومتاعب الرضاع وتكاليف التربية خصّ الله تعالى الأمهات بمزيد البر والإكرام .

فقال تعالى : ووصينا الإنسان بوالديه حسنا حملته أمه كرها ووضعته كرها .

وقال : ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن .
وقد ركز النبي عليه السلام على أهمية إكرام الأم وأعلى مرتبتها في المبرة حتى ذكر عليه السلام فيما رواه البخاري في كتاب البرِّ من صحيحه حديث 5971- ومسلم 2548 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق بحسن صحابتي ؟ قال أمك , قال ثم من ؟ قال أمك , قال ثم من ؟ قال أمك, قال ثم من ؟ قال أبوك .وفي رواية لمسلم بلفظ :جاء رجل فقال يا رسول الله من أحق بحسن الصحبة ؟ قال أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك ثم أدناك ثم أدناك .فحض صلى الله عليه وسلم على مزيد البر بالأم ثلاثة أضعاف مبرة الأب .

وروى ابن ماجه في كتاب الجهاد باب الرجل يغزوا وله والدان .

والنسائي في كتاب الجهاد باب الرخصة في التخلف لمن له والدة :أن جاهمة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أردتُ أن أغزوَ وقد جئت أستشيرك فقال صلى الله عليه وسلم هل لك من أمٍّ ؟ قال نعم قال فالزمها فإن الجنة تحت رجليها

وفي لفظ :ويحك الزم رجلها فثَمَّ الجنة .والحديث أورده الحافظ في كتاب الترغيب والترهيب باب البر والصلة .

ثم اننا نسأل هؤلاء الناعقين الضالين أ فتحسبون الولادة كقضاء الحاجة .أو ليست هناك مستشفيات الولادة في تلك البلدان التي ألغت الختان .أوَ لا يجرون العمليات الجراحية للولادة .فلماذا إذن .أوَ كل عسر الولادة ومتاعبها تنحصر في الختان ألا أن هذا لهو الضلال المبين لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون . فيا لسخافة عقولهم وطمس بصائرهم وسوء أفهامهم فليختلقوا أكاذيبهم كما شاءوا وليزيفوا أباطيلهم كما أرادوا وليروجوا وينتحلوا إن ربك لبالمرصاد.

الشبهة الخامسة والأخيرة: قالوا- وبئس ما قالوا ,إن يقولون إلاّ كذبا وإن يتبعون إلاّ شيطانا مريدا :بأن الخفاض يقلل لذة المرأة في الجماع وربما يفقدها بالكلية . فنقول :حسبنا الله ونعم الوكيل من

كل شيطان مريد ,وحسبنا الله ونعم الوكيل من شر كل ملحد كفور لعنه الله وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة .

نقول لهم :كفوا عنا من هذيانكم واريحوا أسماعنا من ترهاتكم وأباطيلكم فقد جاء الرد على هذا الذي تقولون منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام عن الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى .

ولَكَأَنَّ الرسول عليه الصلاة والسلام عاصر هذا الزمان وسمع هذا المقال فردَّ عليه بواضح الدليل وناصع البيان فأرشد الخاتنة أمَّ عطية وعلَّم الأمة كلها عملية الخفاض وكيف تكون ولم شرعت فقال صلى الله عليه وسلم لأم عطية الخاتنة : اخفضي ولا تنهكي أي أن تأخذ وتقطع شيئا من البظر ولا تبالغ في القطع ولا تستأصله .

ففي كتاب أبواب السلام من سنن أبي داود باب ما جاء في الختان عن أم عطية الأنصارية أن امرأة كانت تختن بالمدينة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أخفضي ولا تنهكي فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب إلى البعل .

قال في عون المعبود ومعنى لا تنهكي أي لا تبالغي في استقصاء الختان .

وفي النهاية في غريب الحديث والأثر : وفي حديث أم عطية أشمي ولا تنهكي أي اقطعي بعض النواة ولا تستأصليها .وفي المجمع الأشمام أخذ اليسير في ختان المرأة والنهك المبالغة في القطع وفي

المصباح نهكت الشيء نهكا بالغت فيه من نفع وتعب وانهكه بالألف لغة .

ولنا هنا وقفة نتصفح خلالها كتاب (**تحفة المودود بأحكام المولود**)للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية

فالكتاب موسوعة مفيدة خاصة لجميع أحكام المولود من حين ولادته يحتوي على سبغة عشر بابا.والباب التاسع منه في الختان وأحكامه وفيه أربعة عشر فضلا

ودونك بعضا من محتويات الباب :فمن نصوصه : **والختان من** الخصال التي ابتلي الله بها إبراهيم فأتمهن وأكملهن فجعله إماما للناس .واستمر الختان بعده في الرسل وأتباعهم .وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال صلى الله عليه وسلم الفطرة خمسٌ :الختان فجعل الختان رأس خصال الفطرة .

وسيأتي نص الحديث إن شاء الله بتمامه قريبا.

والفطرة. فطرتان فطرة تتعلق بالقلب وهي معرفة الله ومحبته وإيثاره على ما سواه وهي تزكي الروح وتطهر القلب وفطرة عملية وهي هذه الخصال وهي تطهر البدن وكل منهما تمدُّ الأخرى وتقويها .وكان رأس فطرة البدن الختان .

واشتركت في خصال الفطرة الطهارة والنظافة وأخذ الفضلات المستقذرة التي يا لفها الشيطان ويجاورها من بني آدم وله بالغرلة اتصال واختصاص .

والختان شعار الدين ومن محاسن الشرائع التي شرعها الله تعالى لعباده وكمّل بها محاسنهم الظاهرة والباطنة فهو مكمّل الفطرة التي فطرهم عليها

وجعل تعالى الختان عَلَمًا لمن يضاف إليه وإلى دينه وملّته حتى إذا جهلت حال إنسان في دينه عُرف بِسِمَةِ الختان ودينه وكانت العرب تدعى بأمة الختان كما ورد ذلك في حديث هرقل أوّل صحيح البخاري .وقد مرّ بنا .

وفي الختان الطهارة والنظافة والتزيين وتحسين الخلقة وتعديل الشهوة التي إذا أفرطت ألحقت الإنسان بالحيوانات وإن عدمت بالكليّة الحقته بالجمادات فالختان يعدلها ولهذا تجد الأقلف من الرجال والقلفاء من النساء لا يشبع من الجماع .

وأي زينة أحسن من أخذ ما جاوز الحدّ من جلدة القلفة وشعر العانة وشعر الإبط وشعر الشارب وما طال من الظفر فإن الشيطان يختبئ تحت ذلك كله ويالفه ويقطن فيه حتى أنه ينفخ في إحليل الأقلف وفرج القلفاء ما لا ينفخ في المختون ويختبئ في شعر العانة وتحت الأظفار فالغرلة أقبح في موضعها من الظفر الطويل والشارب الطويل والعانة الفاحشة الطول ولا يخفى على ذي الحسِّ السليم قبح

الغرلـة ومـا فـي إزالتهـا مـن التحسين والتنظيـف والتـزيين ولهذا لمـا ابتلي الله خليله إبراهيم بإزالة هذه الأمور فأتمهن جعله إماما للناس .

فالملـة هـي الـدين وهـي مجمـوع أقـوال وأفعـال واعتقـاد .ودخـول الأعمـال فـي الملّـة كدخول الإيمـان . فالملّـة هـي الفطـرة وهـي الـدين ومحـال أن يـأمر الله باتبـاع إبـراهيم بمجـرد الكلمـة دون الأعمـال وخصال الفطرة .وإنما أمر بمتابعته في توحيده وأقوالـه وأفعالـه وهـو عليه السلام اختتن امتثالا لأمر ربه الذي أمره به وابتلاه به فوفاه كمـا أمره فإن لم نفعل كما فعل لم نكن متبعين له .

وقال الشيخ في آخر الفصل التاسع من الباب :

والحكمة التي ذكرناها فـي الختـان تعمُّ الـذكر والأنثـى وإن كانـت فـي الذكر أبْيَن .

من كتـاب(تحفـة المـودود بأحكـام المولـود)للعلامـة ابن قـيم الجوزيـة رحمه الله تعالى .

خاتمة

وتختم هذه البحوث بموضوع (خصال الفطرة)فإنها القائمة الأساسية للآداب الإسلامية ومنبع عيون خصائصها العالية ومزاياها الفائقة .
وتتناول إن شاء الله الموضوع كما يلي :

1- بيان معنى كلمة خصال الفطرة

2- نصوص بعض الأحاديث فيها

3- معاني هذه الخصال من تفاسير جهابذة العلماء الراسخين

والله تعالى الموفق للصواب .

معنى كلمة الخصلة :هي الفضيلة والرذيلة تكون في الإنسان وجمعه خصال فيقال في فلان خصلة حسنة وخصلة قبيحة :لسان العرب وهي الخلة والفضيلة والرذيلة . القاموس

وقد وردت الكلمة بالمعنيين في أحاديث فمنها قوله صلى الله عليه وسلم في كتاب الهبة من البخاري باب فصل المنيحة : أربعون خصلة أعلاهن منيحة العنز ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعدها إلاّ أدخله الله بها الجنة

وفي كتاب الإيمان باب علامات النفاق قوله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة

من النفاق حتى يدعها وفي الترمذي كتاب الفتن باب ما جاء في علامة حلول الخسف عن علي بن أبي طالب قال :قال رسول الله إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء .

فيقال إذاً خصلة حميدة وخصلة ذميمة . كما يقال سنة حسنة وسيئة وبدعة حسنة وبدعة سيئة وخلة حميدة وخلة ذميمة .

وأما الفطرة: فقد عرفها العلماء بعبارات متنوعة وألفاظ متعددة وكلها يرجع إلى معنى أساسي واحد وننقل منها ما يلي :

المنجد :الفطرة الابتداع والاختراع . الصفة التي يتصف بها كل موجود في أول زمان خِلقته . صفة الإنسان الطبيعية . الدين . السُنة

المصباح المنير :فطر الله الخلق فَطْراً من باب قتل والاسم الفطرة بالكسر قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها . كل مولود يولد على الفطرة قيل معناه الفطرة الإسلامية والدين الحق .

مختار الصحاح :الفطرة بالكسر الخلقة .الفطرة أيضا : الابتداع والاختراع قال ابن عباس كنتُ لا أدري ما فاطر السموات حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أي ابتدأتها

القاموس المحيط :باب الراء فصل الفاء :فطر فَطْراً فُطُوراً . الله الخلق خلقهم وبرأهم . والأمر ابتدأه وأنشأه . والفطرة الخلقة التي خلق عليها المولود في رحم أمه. والدين .

تاج العروس من جواهر القاموس :الفطرة الخلقة التي خلق عليها المولود في بطن أمه وبه فسر قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها

لا تبديل لخلق الله . وقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة يعني الخلقة التي فطر عليها من سعادة أو شقاوة فإذا ولده يهوديان هوّداه في حكم الدنيا أو نصرانيان نصّراه في الحكم أو مجوسيان مجّساه في الحكم وكان حكمه حكم أبويه حتى يعبر عنه لسانه . فإن مات قبل بلوغه مات على ما سبق له من الفطرة التي فطر عليها . **فهذه فطرة المولود .**

وفطرة ثانية :وهي الكلمة التي يصير بها العبد مسلما وهي شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمدا رسوله جاء بالحق من عنده فتلك الفطرة :**الدين** . والدليل على ذلك حديث البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه علّم رجلا أن يقول إذا نام . وقال إن مت من ليلتك مت على الفطرة .

لسان العرب :الفطرة الابتداع والاختراع وفي التنزيل الحمد لله فاطر السموات والأرض . الفطرة : الخِلقة ما فطر الله عليه الخلق من المعرفة به .

وفطره يفطُره بالضم فطراً أي خلقه فَطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله . الفطرة :التي يخلق عليها المولود وهو في الرحم من سعادة أو شقاوة .

والفطرة : الكلمة التي يصير بها العبد مسلما وهي شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمدا رسوله جاء بالحق من عنده فتلك الفطرة : الدين .

وقوله تعالى فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها فهذه فطرة فطر عليها المؤمن .

كل مولود يولد على الفطرة التي فطر الله عليها بني آدم حين أخرجهم من صلب آدم .

الفطرة التي فطر الله عليها بني آدم حين أخرجهم من صلب آدم . فكل مولود يولد على هذه الفطرة .

فالفطرة السليمة كل مولود يولد على معرفة الله والإقرار به فلا تجد أحدا إلاّ وهو يقر بأن له صانعا .

وفي الحديث : عشر من الفطرة أي من السنة يعني سنة الأنبياء التي أمرنا أن نقتدى بهم فيها .

أقرب الموارد :الفطرة الخلقة التي خلق عليها المولود في رحم أمه - والدين - والسنة كسنن الأنبياء ..والجبلة المهياة لقبول الدين وفي الكليات : الفطرة هي الصفة التي يتصف بها كل موجود في أول زمان خلقته . الابتداع والاختراع.

النهاية :كل مولود يولد على الفطرة . الفطرة الابتداع والاختراع والمعنى أنه يولد على نوع من الجبلة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها وإنما يعدل عنه من يعدل لآفة من آفات البشر والتقليد ثم تمثل بأولاد اليهود والنصارى في اتباعهم لآبائهم والميل إلى أديانهم عن مقتضى الفطرة السليمة .

وقيل معناه كل مولود يولد على معرفة الله والإقرار به فلا تجد أحدا إلاّ وهو يقر بأن له صانعا . وقد تكرر ذكر الفطرة في الحديث ومنه حديث حذيفة :على غير فطرة محمد أراد دين الإسلام الذي هو منسوب إليه . ومنه الحديث :عشر من الفطرة أي من السنة يعني سنة الأنبياء التي أمرنا أن نقتدى بهم فيها .

أحاديث خصال الفطرة

وهذه نصوص نبوية في ذكر خصال الفطرة ومنها :

1- موطأ مالك كتاب صفة النبي باب ما جاء في السنة والفطرة حديث 1709

عن أبي هريرة قال: خمسٌ من الفطرة تقليم الأظفار وقصُّ الشارب ونتف الإبط وحلق العانة والإختتان .

2- مسند الإمام أحمد كتاب الأدب (الفتح 17ص310)أبواب سنن الفطرة . عن أبي هريرة قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسٌ من الفطرة قصُّ الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط والإستحداد والختان . وعن عمار بن ياسر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أن من الفطرة أو الفطرة المضمضة والإستنشاق وقصُّ الشارب والسواك وتقليم الأظافر وغسل البراجم ونتف الإبط والإستحداد والإختتان والإنتضاح .

3- البخاري كتاب اللباس باب قص الشارب حديث 5889 عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رواية :الفطرة خمس أو خمس من الفطرة الختان والإستحداد ونتف الإبط وتقليم الأظفار وقص الشارب . وفي باب تقليم الأظفار حديث 5891 عن أبي هريرة :سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الفطرة خمسٌ الختان والإستحداد وقص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإباط .

وفي كتاب الإستيذان باب الختان بعد الكِبَر حديث 6297 عن أبي

هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :الفطرة حمس الختان والاستحداد ونتف الإبط وقص الشارب وتقليم الأظفار .

4- **صحيح مسلم :كتاب الطهارة باب خصال الفطرة حديث 257** عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :الفطرة خمس أو خمس من الفطرة الختان والإستحداد وتقليم الأظفار ونتف الإبط وقص الشارب . وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : الفطرة خمس الإختتان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط .

5- **ابن ماجه كتاب الطهارة** باب الفطرة :عن أبي هريرة : الفطرة خمس أو خمس من الفطرة الختان والاستحداد وتقليم الأظفار ونتف الإبط وقص الشارب . وعن عمار بن ياسر من الفطرة المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط والاستحداد وغسل البراجم والإنتضاح والإختتان .

- **النساني كتاب الطهارة باب ذكر الفطرة والإختتان :** عن أبي هريرة قال :الفطرة خمس الإختتان والإستحداد وقص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط .

باب تقليم الأظفار

عن أبي هريرة قال :خمس من الفطرة قص الشارب ونتف الإبط وتقليم الأظفار والإستحداد والختان .

باب نتف الإبط

عن أبي هريرة قال :خمس من الفطرة الختان وحلق العانة ونتف الإبط وتقليم الأظفار وأخذ الشارب .

معنى خصال الفطرة

وأما معنى خصال الفطرة فقد بينها المحدثون والفقهاء واشبعوا فيها الكلام من بين مطول ومقتصر ودونك منها :

قال في فتح الباري في شرح الفطرة :أنها السنة القديمة التي اختارها الأنبياء واتفقت عليها الشرائع وكأنها أمر جبلي فطروا عليها . وبهذا فسره الشيخ جلال الدين السيوطي . قال أبو شامة فكل مولود يولد على الفطرة أي على ما ابتدا الله خلقه عليه أي أن كل أحد لو ترك من وقت ولادته وما يؤديه إليه نظره لأداه إلى الدين الحق وهو التوحيد فهذه الأشياء (خصال الفطرة)إذا فعلت اتصف فاعلها بالفطرة التي فطر الله العباد عليها وهو حثهم عليها ليكونوا على أكمل الصفات وأشرفها صورة

ويتعلق بخصال الفطرة مصالح دينية ودنيوية تدرك بالتتبع : منها تحسين الهيئة وتنظيف البدن جملة وتفصيلا والإحتياط للطهارتين والإحسان إلى المخالط والمقارن بكف ما يتأذى به من رائحة كريهة ومخالفة شعار الكفار من المجوس واليهود والنصارى وعباد الأوثان وامتثال أمر الشارع والمحافظة على ما أشار إليه قوله تعالى : وصوركم فأحسن صوركم فلا تشوهوها بما يقبحها أو حافظوا على ما يستمر به حسنها وفي المحافظة عليها محافظة على المروءة وعلى التآلف المطلوب لأن الإنسان إذا بدا في الهيئة الجميلة كان أدعى لانبساط النفس إليه فيقبل قوله ويحمد رأيه والعكس بالعكس

وفي الفتح الرباني على المسند : أن ابن العربي ذكر أن خصال الفطرة تبلغ ثلاثين خصلة قال الحافظ :فإن كان أراد أعمّ مما ورد بخصوص لفظ الفطرة فلا ينحصر في الثلاثين بل تزيد كثيرا .

وفـي أوجـز المسـالك إلـى موطـأ الإمـام مالـك : أنهـا – أي خصـال الفطرة- من سنن الأنبياء الذين أمرنا أن نقتدى بهم فكأنا فطرنا عليها كذا نقل عن أكثر العلماء . أو السنة الإبراهمية عليه السلام . أو ما فطرت عليه الطبائع السليمة من الأخلاق الحميدة وركب في عقولهم استحسانها وهذا أظهر . أو المراد من الفطرة الدين كما قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها . وهذه الأفعال من توابع الدين .

وقال صاحب المفهم :في مناسبة تسمية هذه الخصال بالفطرة أن في هذه الخصال محافظة على حسن الهيئة والنظافة وكلاهما يحصل به البقاء على أصل الخلقة التي خلق الإنسان عليها وبقاء هذه الأمور وترك إزالتها يشوه الإنسان ويقبحه .

النووي على صحيح مسلم : أما قوله صلى الله عليه وسلم : الفطرة خمس فمعناه خمس من الفطرة . كما في الرواية الأخرى عشر من الفطرة وليست منحصرة في العشر وقد أشار صلى الله عليه وسلم إلى عدم انحصارها فيها بقوله من الفطرة والله أعلم .

ثم قال : وأما الفطرة فقد اختلف في المراد بها هنا فقال أبو سليمان الخطابي ذهب أكثر العلماء إلى أنها السنة . ومعناه أنها من سنن الأنبياء وقيل : هي الدين .

وأما كتب الفقه فقد ذكرت خصال الفطرة وفسرتها كما يلي:

1- **النفراوي** (الفواكه الدواني)الفطرة :وفسرها بالسنة القديمة وبالخصال

التي يتكمل بها الإنسان بحيث يصير بها على أشرف الأوصاف . وبالدين :إلخ

2- **الفقه الواضح** 1-1270 الفطرة :هي الخلقة التي خلق الله الإنسان عليها .

وقيل الفطرة :في اللغة السنة وقيل :الدين .

وللفطرة سنن سنها الشارع الحكيم لإصلاحها وتطهيرها وتنقيتها من الفضلات الضارة بها ولكي يبدو الإنسان جميل المنظر حسن المظهر طيب الرائحة صحيح البدن معتدل المزاج . إذ الإسلام دين يقدس الطهر والعفاف ويحب النظافة ويرغب فيها .

3- **سراج السالك على أسهل المسالك** والمراد بالفطرة : ما يتكمل به الإنسان من خصال الإسلام 2-424 في باب جمل من الفرض والسنن والآداب من أسهل المسالك.

4- **أسهل المدارك** 3-363 ومن الفطرة خمسٌ :قال في تفسير الفطرة :أنها فسرت بالسنة القديمة إلى اختارها الله لأنبيائه واتفقت عليها الشرائع . وفسرت أيضا : بالخصال التي يتكمل بها الإنسان بحيث يصير على أشرف الأوصاف . وفسرت : بالدين لقوله تعالى فأقم وجهك للدين حنيفا . ثم أورد تفاصيل هذه الخصال بأعدادها .

5- **وفي المفصل في أحكام** المرأة وبيت المسلم : المقصود من الفطرة الواردة في الأحاديث النبوية الشريفة :(السنة) وتأويل ذلك أن هذه الخصال من سنن الأنبياء الذين أمرنا الله باتباعهم والإقتداء بهم قال تعالى فبهداهم اقتده . والغرض من خصال الفطرة واضح وهو نظافة البدن وطهارته من الأقذار والأوساخ , قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : **فإن نظافة البدن من الأوساخ مستحبة وخصال الفطرة عامتها النظافة من الدرن .**

6- **وفي فقه النساء في الطهارة :** الإسلام دين يقدس الطهر ويحب النظافة ويعشق الجمال ويحب أن يكون معتنقه على أحسن حال فندب إلى سنن الفطرة .

خاتمة

أخي المسلم - وفقنا الله تعالى وإياك وسلك بنا أقوم طريق وأخذ بأيدينا إلى ما فيه سعادة دارَيْنَا وخير حياتينا وجعلنا بفضله ومنه وكرمه من عباده المبشرين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه -

هذا آخر ما يسَّر الله تعالى جمعه وتحريره من مسائل الختان . تعريفه , ومشروعيته , وأدلة شموله للذكر والأنثى على السواء , مع بيان حكمه ووقته وما فيه من حكم للجنسين , ثم أوردنا أهمَّ شبهات المنكرين في **خمس نقاط :**

ثم دَحضناها بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة واحدة تلو الأخرى .

ثم عقبنا ذلك ببيان عن خصال الفطرة التي جعل النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم الختان رأسها وأساسها . وقد بينا فيه معنى كلمة الخصال , ومعنى كلمة الفطرة , ومدلولاتها . وأتبعنا ذلك بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم حول هذه الخصال الصحيحة المشهورة المتواترة من أمهات كتب الحديث . ثم ختمنا البحث - ختم الله تعالى لنا بالحسنى - بتفاسير الأئمة (محدثين وفقهاء)لهذه الأحاديث ونسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بالكتاب كل المسلمين والمسلمات . والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات , وبفضله تجزل المثوبات , وبرحمته تمحي السيئات وتكفر

الخطيئات , ونستمطر من كل من اطلع على هذا البحث دعاء خالصا لنا ولكل المسلمين بحسن العاقبة وحسن الختام , وأن يجعلنا الله تعالى من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وأخيراً أتمثل بقول القائل رحمه الله تعالى :

وما أبرئ نفسي إنني بشر * أسهو وأخطئ ما لم يحمني قدر

ولن ترى عذراً أولى بذي زلل * من أن يقول مقِرّاً : إنني بشر

الفهــرس

التبيان

في

مشروعية ختان النسوان

لجامعه الفقير عبد ربه مصباح
ابن المرحوم الشيخ أبي بكر دنبا واكي
بمدينة بارويلي

ج- مالي
رقم الاتصال :
66 58 74 41- 76 39 69 93

Centre Informatique Al Kawkab

كتب للمؤلف

1- تعميم الحباء شرح تبليغ النداء في تذكير النساء

2- التحفة الكريمة من جواهر النصيحة العميمة في بيان الممنوع من الرقى التولة والتميمة

3- توضيح البرهان في انتقاء الميت بقراءة القرآن

4- زبدة القول الصحيح في أخبار سيدنا المسيح عليه السلام

5- إرشاد الساجد إلى أحكام المساجد

6- البيـــعة